

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة

الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري  
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية  
لإقليم شرق البحر المتوسط

في

الحلقة الدراسية الإقليمية  
عن أساليب مكافحة داء الليشمانيات

القاهرة، مصر، ٢١-٢٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠

أيها الزملاء الأعزاء،

أيها السيدات والسادة،

يَسْرُنِي كُلُّ السُّرُورِ، أَنْ أُرْحَبَ بِكُمْ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ الدِّرَاسِيَةِ الإِقْلِيمِيَّةِ، عَنِ  
أَسَالِيْبِ مُكَافَحَةِ دَاءِ اللَّيْشْمَانِيَّاتِ، الَّتِي يُعَلِّقُ عَلَيْهَا الْجَمِيعُ أَهْمِيَّةً كُبْرَى.

وَيَبْدُو أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَّ دَاءَ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ، أَكْثَرُ انْتِشَارًا، وَأَعْظَمُ خَطَرًا عَلَى الصِّحَّةِ، مِمَّا كَانَ مَعْرُوفًا مِنْ قَبْلُ. فَهُوَ يُمَثِّلُ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنَ الظَّوَاهِرِ الْمَرَضِيَّةِ، الَّتِي تَتَفَاوَتْ شِدَّتُهَا وَتَأْثِيرُهَا فِي الصِّحَّةِ. وَمُكَافَحَةُ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ عَمَلِيَّةٌ مُعَقَّدَةٌ. وَمَرَدُّ هَذَا التَّعْقِيدِ، إِلَى تَعَدُّدِ أَنْوَاعِ الْفَوَاصِدِ الْقَادِرَةِ عَلَى نَقْلِ الْمَرَضِ، وَتَعَدُّدِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَوْدَعًا ثَوِيًّا لِلْعَامِلِ الْمُمْرِضِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَعْرِفَتَنَا بِالْجَوَانِبِ الْمُخْتَلِفَةِ لِعَمَلِيَّةِ انْتِقَالِ الدَّاءِ، قَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا تَحَسُّنٌ كَبِيرٌ خِلَالَ السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَةِ، وَلَا سِيَّمَا عَنْ طَرِيقِ تَعْزِيزِ الْبُحُوثِ الْمِيدَانِيَّةِ وَدَعْمِهَا، مِنْ قَبْلِ الْبِرْنَامِجِ الْخَاصِّ لِبُحُوثِ أَمْرَاضِ الْمَنَاطِقِ الْحَارَّةِ، وَالَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ بَرْنَامِجُ الْأُمَمِ الْمُتَحِدَةِ الْإِنْمَائِيَّةِ، وَالْبَنْكِ الدُّوَلِيِّ، وَمَنْظَمَةُ الصِّحَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، فَإِنَّ الْحَاجَةَ لِاتِّزَالِ قَائِمَةٍ، لِبَذْلِ الْمَزِيدِ مِنَ الْجُهُودِ، فِي سَبِيلِ تَوْضِيحِ الْجَوَانِبِ الْوَبَائِيَّةِ لِدَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ فِي مُخْتَلَفِ بُؤَرِ التَّوَطَّنِ.

وَلَا يُعْرَفُ، عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ، شَكْلُ التَّوَزُّعِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْعَدْوَى وَانْتِشَارِهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ بُلْدَانِ الْإِقْلِيمِ. إِلَّا أَنَّهُ يَغْلِبُ أَنْ تَوْجَدَ كُلُّ الْأَشْكَالِ السَّرِيرِيَّةِ لِلَّيْشُمَانِيَّاتِ بِمُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا، فِي مَنَاطِقٍ وَاحِدَةٍ. كَمَا يَغْلِبُ أَنْ تَحْدُثَ حَالَاتُ عَدْوَى الْإِنْسَانِ، فِي الْمَنَاطِقِ النَّائِيَةِ الَّتِي تَعْتَقِرُ إِلَى الْمَوَاصِلَاتِ، وَالَّتِي تَنْدُرُ أَوْ تَنْعَدِمُ فِيهَا الْمُرَافِقُ الطَّبِئِيُّ وَإِمْكَانِيَّاتُ التَّشْخِصِ. كَمَا أَنَّ بَرَامِجَ التَّرْصُدِ، وَنُظُمَ التَّبْلِيغِ عَنِ الْإِصَابَاتِ فِي مَنَاطِقٍ كَثِيرَةٍ، إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُعْطَلَةً تَمَامًا، أَوْ مُفْتَقِرَةً إِلَى الْحَدِّ الْأَدْنَى مِنَ الدِّقَّةِ. إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِلَّةِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُعْتَمَدَةِ، بِفَعْلِ هَذِهِ الظَّرُوفِ، فَقَدْ تَأَكَّدُ أَنْ هُنَاكَ أَعْدَادًا مُتَزَايِدَةً مِنَ الْحَالَاتِ الْمَرَضِيَّةِ فِي مُعْظَمِ بُؤَرِ التَّوَطَّنِ، كَمَا أَنَّ تَشْخِصَ الْحَالَاتِ يَتِمُّ فِي مَنَاطِقٍ كَثِيرَةٍ لَمْ تُعْرَفْ فِيهَا الْعَدْوَى مِنْ قَبْلُ.

إنَّ مُعْظَمَ أنواعِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ، حَيَوَانِيَّ الْمَنْشَأِ، وَتَتِمُّ دَوْرَةُ انْتِقَالِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ فِي الطَّبِيعَةِ، فِي دَائِرَةٍ وَاسِعَةٍ، يَظَلُّ الْإِنْسَانُ بِمَنْأَى عَنْهَا. إِلَّا أَنَّ الضُّغُوطَ السُّكَّانِيَّةَ السَّائِدَةَ فِي مُخْتَلِفِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ، أَخَذَتْ تَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْإِنْتِقَالِ إِلَى أَرَاضٍ جَدِيدَةٍ، يُقِيمُ فِيهَا مَشْرُوعَاتِ التَّنْمِيَةِ الزَّرَاعِيَّةِ. كَمَا أَنَّ أَعْمَالَ اسْتِكْشَافِ النَّفْطِ وَسِوَاهِ، جَعَلَتْهُ فِي تَمَاسٍ مَعَ الدَّوْرَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلَّيْشُمَانِيَّاتِ، وَلِهَذَا يَغْلِبُ أَنَّ تَرْتَبِطُ فَاشِيَّاتُ الْمَرَضِ بِهَذِهِ الْأَنْشِطَةِ. وَمِنْ هُنَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَوْضَاعُ تُمَثِّلُ تَحْدِيًّا خَاصًّا، كَمَا تُمَثِّلُ فُرْصَةً خَاصَّةً لِتَعْزِيزِ جُھُودِ الْمُكَافَحَةِ.

وَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ وَضْعُ اسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لِمُكَافَحَةِ الدَّاءِ، نَظَرًا لِتَنَوُّعِ حَالَاتِ انْتِقَالِ الدَّاءِ إِلَى الْإِنْسَانِ، وَلِلْخِلَافِ الْكَبِيرِ فِي مَا بَيْنَهَا. فَتَكْوِينُ بُؤْرِ التَّوْطُنِ، وَطَّبِيعَةُ النَّاظِلِ، وَنَوْعُ الْمُسْتَوْدَعِ الَّذِي يَخْتَضِنُ الطَّفِيلِيَّ، أَمْوُورٌ تَخْتَلِفُ وَتَتَّبَايِنُ؛ وَعَلَى هَذَا، فَيَنْبَغِي لِإِجْرَاءَاتِ الْمُكَافَحَةِ أَنْ تَخْتَلِفَ وَتَتَّبَايِنَ، حَتَّى تُنَاسِبَ كُلَّ حَالَةٍ بِعَيْنِهَا.

إِنَّ التَّنْظِيمَ السَّلِيمَ لِإِجْرَاءَاتِ الْوِقَايَةِ مِنَ الدَّاءِ وَمُكَافَحَتِهِ، تَعْتَمِدُ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْعَوَامِلِ الْوَثِيقَةِ الصِّلَةِ فِي مَا بَيْنَهَا. وَأَوَّلُ هَذِهِ الْعَوَامِلِ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْكَافِيَّةُ بِالْعَوَامِلِ الْوَبَائِيَّةِ، وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ، الَّتِي تَلْعَبُ دَوْرًا فِي انْتِقَالِ الْمَرَضِ؛ أَمَّا الْعَامِلُ الثَّانِي فَهُوَ وُجُودُ الْعَامِلِينَ الْمَدْرَبِينَ، وَحُسْنُ الْاسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ؛ وَالْعَامِلُ الثَّلَاثُ هُوَ تَوَافُرُ الْمَوَارِدِ الْمَالِيَّةِ الْكَافِيَّةِ؛ وَرَابِعُ هَذِهِ الْعَوَامِلِ هُوَ الْقَرَارُ السِّيَاسِيُّ الَّذِي تُصَدِّرُهُ الْحُكُومَةُ الْمَعْنِيَّةُ، لِمُوَاجَهَةِ الْمَشْكِلَةِ. ثُمَّ إِنَّ اعْتِمَادَ آيَاتِ التَّنْظِيمِ بَيْنَ أَنْشِطَةِ مُكَافَحَةِ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ، فِي إِطَارِ الْبُنْيَةِ الْاَسَاسِيَّةِ الصِّحِّيَّةِ الْقَائِمَةِ، وَتَحْقِيقِ التَّعَاوُنِ

المُشْتَرَكِ بَيْنَ الْقَطَاعَاتِ الْمُنْتَمِيَةِ إِلَى مُخْتَلِفِ الْوِزَارَاتِ الْمَعْنِيَّةِ، يُشَكِّلُ الْقَاعِدَةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِاسْتِرَاطِيَّةِ مُكَافَحَةِ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ. يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَتَحَرَّى إِسْكَانِيَّةَ الْقِيَامِ بِأَنْشِطَةٍ مُرَكَّبَةٍ لِمُكَافَحَةِ الداءِ، فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَنْشَطُ فِيهَا انْتِقَالُهُ، وَيَشْتَدُّ فِيهَا الْخَطَرُ عَلَى الصِّحَّةِ. عَلَى أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ فِي إِطَارِ خَدَمَاتِ الرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ، وَبِمُشَارَكَةِ فَعَالَةٍ مِنْ جَانِبِ الْمُجْتَمَعِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَّجِهَ الْاهْتِمَامُ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِلَى إِجْرَاءَاتِ الْمُكَافَحَةِ الْوَاجِبِ اتِّخَاذُهَا، فِي حَالَةِ انْدِلَاعِ فَاشِيَّاتٍ أَوْ جَائِحَاتِ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ، الْجُلْدِيِّ أَوْ الْحَشْوِيِّ، فِي الْبُورِ الْقَدِيمَةِ أَوْ الْمُسْتَجِدَّةِ، وَالَّتِي تَقْتَضِي الْحَالُ فِيهَا اتِّخَاذَ إِجْرَاءَاتٍ عَاجِلَةٍ لِمَنْعِ انْتِقَالِ الْمَرَضِ.

إِنَّ الْكَشْفَ عَنِ الْحَالَاتِ فِي بُورِ التَّوْطُنِ، وَمَا يَتَّبَعُ ذَلِكَ مِنْ مُعَالَجَةٍ لِهَذِهِ الْحَالَاتِ، وَالْإِبْلَاحَ عَنْهَا، تُمَثِّلُ الْمَبَادِيءَ الْأَسَاسِيَّةَ لِأَيِّ بَرْنَامِجٍ مِنْ بَرَامِجِ الْمُكَافَحَةِ. وَأَمَّا إِجْرَاءَاتُ الْمُكَافَحَةِ الْأُخْرَى، فَيَتِمُّ تَحْدِيدُهَا تَبَعًا لِنَهْطِ الْحَالَةِ الْوَبَائِيَّةِ، وَمَدَى حِدَّةِ الْمَشْكِلَةِ، وَتَوَافُرِ الْمَوَارِدِ الْأَلَزِمَةِ.

وَلَقَدْ أَمَكَّنَ تَحْقِيقُ إِجْزَاءَاتٍ كَثِيرَةٍ، فِي مَجَالِ اسْتِنْبَاطِ أَدْوِيَةٍ جَدِيدَةٍ، وَتَحْسِينِ نَهْطِ الْمُعَالَجَةِ. وَمَا زَالَتْ مَسْأَلَةُ التَّوَصُّلِ إِلَى لِقَاحَاتِ فَعَالَةٍ ضِدَّ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ، إِحْدَى أَوْلَوِيَّاتِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ. وَيَجْرِي الْآنَ إِعْدَادُ الْمُرْشَحِينَ لِتَجْرِيْبِ اللَّقَاحَاتِ، فِي بَعْضِ مَنَاطِقِ الْبِرَازِيلِ، وَجُمْهُورِيَّةِ إِيرَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ. كَمَا أَمَكَّنَ اسْتِنْبَاطَ طَرَائِقٍ جَدِيدَةٍ لِمُكَافَحَةِ نَوَاقِلِ الْمَرَضِ، وَالْمُسْتَوْدَعَاتِ الثَّوَيَّةِ لِلطُّفَيْلِيِّ؛ وَتَمَّتْ تَجْرِبَتُهَا فِي مُخْتَلِفِ الشُّرُوطِ الْبَيْئِيَّةِ. وَلَاشَكَّ فِي أَنَّ هَذِهِ الْإِجْزَاءَاتِ فِي مَجَالِ الْبَحْثِ، سَوْفَ تُعَزِّزُ وَسَائِلَ مُكَافَحَةِ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ.

إِنَّ الْهَدَفَ الرَّئِيسِيَّ لِهَذِهِ الْحَلَقَةِ الدَّرَاسِيَّةِ، أَيُّهَا السَّادَةُ، هُوَ تَقْيِيمُ  
أَسَالِيبِ مُكَافَحَةِ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ، وَاخْتِيَارُ أَنْسَبِهَا لِهَذَا الْإِقْلِيمِ. وَإِنَّ وُجُودَ  
هَذِهِ النَّخْبَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ قَاعِدَةً عَرِيضَةً مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ، الَّذِينَ تَيْسَّرَتْ لَهُمْ  
خِبْرَةٌ جَيِّدَةٌ فِي مُخْتَلَفِ الْجَوَانِبِ الْإِدَارِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، لِمُكَافَحَةِ دَاءِ اللَّيْشُمَانِيَّاتِ،  
وَمُشَارَكَةِ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ، فِي أَعْمَالِ هَذِهِ الْحَلَقَةِ، لِكَفْيَالِنِ بِصُدُورِ  
تَوْصِيَّاتٍ سَدِيدَةٍ، حَوْلَ التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ لِلْمِنْهَجِيَّاتِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي مُكَافَحَةِ الدَّاءِ  
وَالْوَقَايَةِ مِنْهُ. وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ أَيْضًا، أَنَّ لِقَاءَكُمْ هَذَا سَيَكُونُ لِقَاءً مَثْمِرًا بِإِذْنِ  
اللَّهِ، بِمَا يَهَيِّئُهُ مِنْ فُرْصٍ لِلْمُنَاقَشَةِ، وَتَبَادُلِ الْمَعْلُومَاتِ، وَمَا سَيُطْرَحُ فِيهِ مِنْ  
اِقْتِرَاحَاتٍ عَمَلِيَّةٍ.

وَأَغْتَنِمُ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةَ الْكَرِيمَةَ لِأَشْكُرْكُمْ جَمِيعًا عَلَى حُضُورِكُمْ، وَعَلَى مَا  
قَمَّتُمْ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ تَحْضِيرِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ، وَأَرْجُو أَنْ تُسْفِرَ حَلَقَتُكُمْ هَذِهِ عَنْ أَطْيَبِ  
النُّتَاجِ.

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.